الفائدة الثامنة والأربعون:

مختصر أصول أهل السنة والجماعة

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ تَسْلِيمًا كَثِيْرًا، أَمَّا بَعْدُ:

فإن أهل السنة والجماعة من زمن رسول الله ﷺ وإلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، حريصون كل الحرص على تقديم ما أنزله الله تعالى وبيَّنه رسوله ﷺ، وهذا هو الأمر الذي بسببه استحقوا هذا الاسم أهل السنة والجماعة.

* **فالسنة:** هي طريقة النبي ﷺ القولية، والفعلية، والاعتقادية.

* **والجماعة:** هم الصحابة الذين اجتمعوا على الحق، والهدى، والخير الذي جاء به رسول الله ﷺ.

ومن أسمائهم (أهل الحديث)؛ لأنهم قدموا الحديث في جميع شؤونهم، فإذا تكلموا بالتوحيد جاءوا بالحديث، وإذا حذروا من البدعة جاءوا بالحديث، وإذا دعوا الناس إلى عبادة الله عَزَّوَجَلَّ جاءوا بالأحاديث الدالة على هذه العبادات، وما يتعلق بها.

ومن أسمائهم (أهل الأثر)؛ وذلك لاتباعهم آثار من سبقهم، فتجد أنهم يتعلقون جدًا بما ثبت عن رسول الله ﷺ، وعن الصحابة بما لا يخالفون فيه دليلاً.

وهكذا يهتمون بأقوال التابعين؛ لأنهم من القرون المفضله الذين أثنى عليهم رسول ﷺ بقوله: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ،**

ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»(١).

ومن أسمائهم السلفيون؛ سُمُّوا به لأخذهم طريقة السلف، والسلف: هو المتقدم، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {فَلَهُ مَا سَلَفَ} [البقرة:٢٧٥]. ومتقدمهم هو رسول الله ﷺ، وأصحابه رضوان الله عليهم.

ومن أسمائهم الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، منصورة على من خالفها وإن كانوا من كانوا، فإن الله عَزَّوَجَلَّ نصر رسله، وكانوا أفرادًا على من خالفهم، وهكذا ينصر الله عَزَّوَجَلَّ هذه الطائفة على من خالفها، قال رَسُولَ اللهِ ﷺ: **«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ»**، متفق عليه(٢).

و(ناجية) من عذاب الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة، ومن البدع والاختلاف، ونحن نتكلم عن الطائفة لا عن الأفراد، فإن الأفراد معرضون لما يتعرض له غيرهم، وهم في فعل معاصيهم دون الشرك تحت المشيئه إن شاء الله عَزَّوَجَلَّ عذبهم، وإن شاء عفا عنهم.

وَمَنْ يَمُتْ وَلَمْ يَتُبْ مِنَ الْخَطَا ❁❁❁ فَأَمْرُهُ مُفَوَّضٌ لِذِي الْعَطَا

فَإِنْ يَشَأْ يَعْفُ وَإِنْ يَشَا انْتَقَمْ ❁❁❁ وَإِنْ يَشَأْ أَعْطَى وَأَجْزَلَ النِّعَمْ

وَقَالَ تَعَالَى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء:٤٨].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً،**

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) البخاري (٣١١٦)، ومسلم (١٠٣٧) واللفظ له، عَنْ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، ومُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»(١)، وفي رواية: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**الْجَمَاعَةُ**»(٢).

* **وإذ نقول أهل السنة والجماعة**، فليس المراد بهم طلاب العلم، وخطباء المساجد، ومن تقمصوا بهذا الأمر، بل يدخل فيهم كل من سار على سيرهم من عوام المسلمين، وتجار، وأولياء أمور المسلمين، وغيرهم.

وكم كنا نسمع من شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، بقوله: أهل السنة والجماعة منهم العالم، والمهندس، والمسؤول، والطبيب، والعسكري، فكل من أخذ بطريقهم وأحبه، واعتقده وسار عليه فهو منهم على أي حال كان، وفي أي جبل، أو سهل، أو بحر، أو بر.

وهنا أصول ينبغي أن يتفطن لها المسلم: إذا أراد أن يكون من هذه الطائفة، وهذه الفِرقة التي أثنى عليها رسول الله ﷺ، والتي هي امتداد لدعوة رسول الله ﷺ.

فإن من حفظ الله للدين أن جعل هذه الدعوة امتدادًا لدعوة رسول الله ﷺ تقع البدع ويثبت أهل السنة، تأتي المنكرات ويُنكرها أهل السنة، وتضعف العبادة ويقوم بها أهل السنة، وهذا من حفظ الله لدينه، قَالَ تَعَالَى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر:٩]، حيث حفظه الله بأهل السنة لفظًا ومعنًا.

* وأعظم الأصول التي يسير عليها أهل السنة والجماعة هو ما تضمنه حديث جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهو حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، الذي أخرجه

(١) أخرجه أبو داود (٤٥٩٦)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٩٩٢)، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

مسلم، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»(١).

١ - فالإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ:

* أن يُفرد بربوبيته المتضمنة للخلق، والملك، والتدبير، قَالَ تَعَالَى: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} [الأعراف:٥٤]، وَقَالَ تَعَالَى: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الملك:١].

* وأن يفرد بالألوهية فلا يعبد غيره، قَالَ تَعَالَى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البينة:٥]، وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل:٣٦].

فلا يُعبد معه ملك مقربٌ، ولا نبي مرسلٌ؛ بل يعبد وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا شريك له، قَالَ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

* ويدخل في الإيمان بالله، الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته، فله الأسماء الحسنى والصفات العلى، وهو موصوف بكل ما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف، ولاتعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

بل هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما قال عن نفسه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى:١١]، إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل.

* ومن أعظم ذلك أن نعتقد ما تضمنه قول الله عَزَّوَجَلَّ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ

(١) برقم (٨).

الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص]، وقول الله عَزَّوَجَلَّ: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [البقرة: ٢٥٥]، وغيرهما.

* **فنؤمن أنه موصوف بالكمال المقدس فهو العليم، السميع، البصير، القوي،** قَالَ تَعَالَى: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [الحديد:٣].

وَقَالَ تَعَالَى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الحشر:٢٣-٢٤].

* **ونؤمن أنه يغضب، ويرضى، ويسخط، ويحب، وغير ذلك.** مما تثبت به الأدله كما يليق بجلاله على ما هو مفصل في المطولات والمختصرات.

٢- **ومن أصول الإيمان، الإيمان بملائكة الله** عَزَّوَجَلَّ، وأنهم خلق من خلقه خلقهم من نور كما جاء في حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ**»(١).

وَقَالَ تَعَالَى: {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم:٦].

خلقهم ووكل إليهم التصرف في شئون العالم، فمنهم الصَّافون، ومنهم المسبحون، ومنهم المرسلات، ومنهم النازعات، ومنهم الذاريات، ومنهم غير

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٦).

ذلك من الأوصاف، أعظمهم ومقدمهم جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الذي كان ينزل بالوحي، ثم ميكائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وإسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وميكائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ملك القطر، كما جاء من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «**مِيكَائِيلَ الَّذِي يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالنَّبَاتِ وَالْقَطْرِ**»(١).

وإسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: الملك الموكل بالنفخ في الصور.

ونؤمن ببقيتهم مثل: ملك الموت، ومالك خازن النار، وخازن الجنة، وبما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ، ورسوله ﷺ به، قَالَ تَعَالَى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ} [الأنفطار:١٠-١١]، وَقَالَ تَعَالَى: {مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق:١٨].

وهي مخلوقاتٌ كثيرة تطيع الله عَزَّوَجَلَّ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ} [المدثر:٣١]، وعظيمة، فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ**»(٢).

٣- **ومن أصول الإيمان: الإيمان برسل الله** عَزَّوَجَلَّ، وأنه قد أرسل رسلًا إلى أممهم، قَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ} [غافر:٧٨].

فمن كفر برسولٍ منهم فهو كافر بدين الله عَزَّوَجَلَّ، وكافر بجميعهم، قَالَ

---

(١) أخرجه أحمد (٢٤٨٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٢٧)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ} [الشعراء:١٠٥]، وهم إنما كذبوا نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ تَعَالَى: {لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [البقرة:٢٨٥].

ونؤمن بمن قص الله علينا منهم ومن لم يقصص، قَالَ تَعَالَى: {وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ} [النساء:١٦٤]، وأعلاهم ومقدمهم محمد ﷺ الذي يجب أن نؤمن به ونؤمن بما جاء به، والأخذ بطريقه، ويتضمن قول: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ» تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، والانتهاء عما نهى عنه وزجر، وأن لا يُعبد الله عَزَّوَجَلَّ إلا بما شرع محمد ﷺ.

ونؤمن بأن محمد ﷺ آخر الأنبياء، وأنه رسول الله إلى الناس كافة، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [سبأ:٢٨]، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } [الاعراف:١٥٨]، وَقَالَ تَعَالَى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} [الفرقان:١]، وَقَالَ تَعَالَى: {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [الأحزاب:٤٠].

فمن ادعى النبوة بعده أو جوَّزَ النبوة بعده في غيره؛ فهو كافر كفرًا أكبر مخرج من الملة، ومن ادعى أن محمدًا ﷺ رسول إلى العرب فقط؛ فهو خارج من الملة لا ينفعه إقراره بنبوة محمد ﷺ حتى يضم إليها ما سبق، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»**(١).

(١) أخرجه مسلم (١٥٣)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤- **ومن أصول أهل السنة والجماعة الإيمان بكتب الله** عَزَّوَجَلَّ، المنزلة على أنبيائه ورسله أنها كلام الله، ووحيه، وتنزيله، قَالَ تَعَالَى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ} [الحديد:٢٥].

والكتب كثيرة، أعلمنا الله عَزَّوَجَلَّ منها بالتوارة، والإنجيل، والقرآن، وصحف إبراهيم، وصحف موسى، والزبور، فيجب علينا أن نؤمن بأن الله عَزَّوَجَلَّ تكلم بكتبه، وأنزلها على رسله، وفيها من الشرائع والأحكام ما يحتاج إليه الناس، إلا أنها قد غُيِّرت وبُدِّلت التوراة، والإنجيل، وغيرها من الكتب كما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ، وثبت القرآن العظيم؛ الذي هو وحي الله وتنزيله، ونوره، ورحمته، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر:٩].

فنؤمن بالقرآن؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ تكلم به على الحقيقة، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ} [التوبة:٦]، وَقَالَ تَعَالَى: {يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ} [الفتح:١٥].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ، فَقَالَ: «**أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي**»(١).

وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا»(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٣٤)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٢) أخرجه البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠).

فنؤمن بأن الله تكلم بالقرآن على الحقيقة، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا} [النساء:١٦٤]، والله عَزَّوَجَلَّ متكلم بحرف، وصوت سمعه منه جبريل، وسمع محمد ﷺ من جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

* ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كَفَّرَهُ العلماء قاطبة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ(١):

ولقد تقلد كفرهم خمسون في ❁❁❁ عشر من العلماء في البلدان

واللالكائي الإمام حكاه عنهم ❁❁❁ بل حكاه قبله الطبراني

فنقول القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود.

منه بدأ: قولًا، أي: تكلم به حقيقة، وسمعه منه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وإليه يعود: في آخر الزمان.

فعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا**»(٢).

حيث يرفع من صدور الرجال، والصحف، وقد حصل نحو هذا في زمن النبي ﷺ، ففي «صحيح مسلم»، بَعَثَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ قَدْ قَرَءُوا الْقُرْآنَ، فَقَالَ: أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ

(١) «النونية» (٤٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٠٤٩)، والحديث في «الصحيح المسند».

الْبَصْرَةِ وَقُرَّاؤُهُمْ، فَاتْلُوهُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ، كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً، كُنَّا نُشَبِّهُهَا فِي الطُّولِ وَالشِّدَّةِ بِبَرَاءَةَ، فَأُنْسِيتُهَا، غَيْرَ أَنِّي قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا: لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ، لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً، كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِإِحْدَى الْمُسَبِّحَاتِ، فَأُنْسِيتُهَا، غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ}، فَتُكْتَبُ شَهَادَةً فِي أَعْنَاقِكُمْ، فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ(١).

٥- **ومن أصول أهل السنة والجماعة؛ الإيمان باليوم الآخر**، وما فيه مما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [البقرة:٣-٥].

ويدخل في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالقبر، وما فيه من النعيم والعذاب، خلافًا للمعتزلة، والرافضة، والخوارج، ومن سار على سيرهم.

كَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ**»(٢).

*** فنؤمن بالقبر وما فيه من النعيم للمؤمنين، وما فيه من العذاب للكافرين، ومن أراد الله عَزَّوَجَلَّ من عصاة المؤمنين**، قَالَ تَعَالَى: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ

(١) برقم (١٠٥٠).
(٢) أخرجه أحمد (٤٥٤).

تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [غافر:٤٦]، وغيرها من الآيات.

وأما ما يتعلق بقول الله عَزَّوَجَلَّ في سورة يس: {مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا} [يس:٥٢]؛ قال العلماء: بأنها رقدة قبل البعث، وقال بعضهم: هي رقدة بالنسبة لما بعدها من الأهوال الشديدة، والله أعلم.

وأحاديث عذاب القبر متواترة، وقد سطرت جملة منها في رسالة مستقلة.

* **ونؤمن بالبعث، والنشور،** قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ} [يس:٥١-٥٣].

* **ونؤمن كذلك بما يقع في ذلك اليوم من تطاير الصحف، ومن وزن الأعمال، ومن النظر إلى وجه الله** عَزَّوَجَلَّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة:٢٢-٢٣].

وفي الحديث: «**أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لاَ تُضَامُّونَ - أَوْ لاَ تُضَاهُونَ - فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا**» ثُمَّ قَالَ: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا} [طه:١٣٠]، متفق عليه(١).

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا} [الأنبياء:٤٧].

وقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ

(١) البخاري (٥٧٣)، ومسلم (٦٦٣)، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ} [الحاقة:٢٠].

وَقَالَ تَعَالَى: {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ} [الحاقة:٢٥-٢٧].

*** ونؤمن بالصراط وهو الجسر الممدود على متن جهنم،** قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا} [مريم:٧٢].

فلا يدخل أحد الجنة إلا من طريق هذا الصراط الذي نصبه الله عَزَّوَجَلَّ على متن جهنم، ولا يجوزه غير المؤمنين، وأول من يجيزه محمد ﷺ وأمته، على ما تقدم.

*** ونؤمن بحوض النبي ﷺ الذي أكرمه الله عَزَّوَجَلَّ به،** كما قال: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} [الكوثر:١].

وهو الحوض العظيم الكبير، زواياه سواء، ومسيرته شهر، وآنيته أكثر من عدد نجوم السماء، من ورده شرب، ومن شرب لم يضمأ بعدها أبداً.

فعَنْ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ**»(١).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلاَنًا؟ قَالَ: «**سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ**» متفق عليه(٢).

(١) أخرجه البخاري (٦٥٨٩)، ومسلم (٢٢٨٩).
(٢) البخاري (٣٧٩٢)، مسلم (١٨٤٥).

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا**»(١).

وأحاديث الحوض متواترة حتى قيل:

مِمَّا تَوَاتَرَ حَدِيثُ مَنْ كَذَبْ ❁❁❁ وَمَنْ بَنَى للهِ بيتًا واحْتَسَبْ

ورؤيةٌ شَفَاعَةٌ والْحَوضُ ❁❁❁ وَمْسُحُ خُفَّيْنِ وَهذى بَعْضُ

* **ونؤمن كذلك بالميزان التي توزن فيه أعمال العباد**، كما تقدمت الآية: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا} [الأنبياء:٤٧].

فيوزن المؤمن فيُثْقِل، كما في حديث عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عندما ضحكوا مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ**»(٢).

ويوزن الكافر ولا وزن له، كما قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} [الكهف:١٠٥].

وفي «الصحيحين»(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ: اقْرَءُوا، {فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْنًا} [الكهف:١٠٥]**».

* **ونؤمن بما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ من خلود المؤمنين في الجنة**، قَالَ تَعَالَى: {خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا} [الكهف:١٠٨].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢).

(٢) أخرجه أحمد (٣٩٩١)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

* **وخلود الكافرين في النار**، قَالَ تَعَالَى: {وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} [البقرة:١٦٧].

* **ويدخل في ذلك الإيمان بأن الجنة، والنار موجودتان الآن لا تفنيان أبدًا، ولا تبيدان**، ومن الأدله على وجودهما قول النبي ﷺ في أحاديث كثيرة: «**رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ**»(١).

ويقول الله عَزَّوَجَلَّ في وصف الجنة: {أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} [آل عمران:١٣٣].

ويقول في وصف النار: {أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} [البقرة:٢٤].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهَا أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ يُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ**»(٢).

والنار في الأرض السفلى، كما في حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «**فَيَقُولُ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ: **اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى**»(٣)، نعوذ بالله من شرها.

٦- **ومن أصول أهل السنة الإيمان بالقدر خيره وشره**، وأن الخير والشر خلقهما الله عَزَّوَجَلَّ لحكمة، وأما حديث عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**»(٤)، فمعناه: الشر لا يرفع إلى الله، أو الشر لا يتقرب به إليه، أو الشر لا يضاف إليه، أو أن الشر بالنسبة لنا شر وبالنسبة لله عَزَّوَجَلَّ ليس بشر؛ لأنه على مقتضى كلمته وعلمه، فإن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الخلق على مقتضى علمه، وحكمته، ورأس الشر إبليس، والله عَزَّوَجَلَّ هو الذي خلقه ليبتلي به العباد، فمن أطاع إبليس كان من أهل الشقاوة، ومن عصى إبليس وأطاع الله عَزَّوَجَلَّ كان من أهل السعادة.

---

(١) أخرجه مسلم (٤٢٦)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه البخاري (٢٧٩٠).
(٣) أخرجه أحمد (١٨٥٣٤).
(٤) أخرجه مسلم (٧٧١).

ومراتب الإيمان بالقدر أربعة ينبغي علينا أن نحققها على الوجه الذي شرع الله عَزَّوَجَلَّ:

* **المرتبة الأولى العلم:** وأن الله عَزَّوَجَلَّ بكل شيء عليم لا تخفى عليه خافية من أمور العباد قديمها وحديثها ومستقبلها، قَالَ تَعَالَى: { أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [البقرة:٢٣١]، وقَالَ تَعَالَى: {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} [الأنعام:٥٩].

* **المرتبة الثانية: الكتابة:** وأن الله عَزَّوَجَلَّ قد كتب مقادير الخلائق، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ} [الرعد:٣٨]، وَقَالَ تَعَالَى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ} [الحديد:٢٢]

وقال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**»(١).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**»(٢).

إلى غير ذلك من الأحاديث والآيات الدالة على هذه المرتبة.

* **والمرتبة الثالثة: المشيئة:** وأنه لا يقع في هذا العالم شيء من الخير أو الشر إلا وقد شاءه الله عَزَّوَجَلَّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ:{وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير:٢٩]، وقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا} [البقرة:٢٥٣].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٠٠)، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه مسلم (٢٦٥٣).

ومن عقيدة المسلمين قاطبة: أنهم يقولون: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

إلا أننا ينبغي أن نفرق بين المحبة والمشيئة، فليس كل ما شاءه الله عَزَّوَجَلَّ يحبه، فقد خلق الكفار وهو لا يحبهم، وخلق الكفر وهو لا يحبه، وخلق المؤمنين وهو يحبهم، خلق الكفر وما إليه من المعاصي للابتلاء، قَالَ تَعَالَى: {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [الملك:٢].

* **والمرتبة الرابعة: مرتبة الخلق:** وأن الله عَزَّوَجَلَّ خلق العباد، وخلق أفعال العباد، قَالَ تَعَالَى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات:٩٦]، وَقَالَ تَعَالَى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} [الرعد:١٦].

ومن أصول أهل السنة أداء حق الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والاحترام لهم، والتبجيل لهم، والترضي عليهم، والدعاء لهم، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} [الحشر:١٠].

وهذه الثلاث الآيات ذكر الله فيها أصناف الناس في هذا الباب فلا رابع لهم، إلا أن يكون من المخالفين المشاقين لدين لرب العالمين، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر:٨-٩]، فهؤلاء المهاجرون والأنصار.

ثم قال: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ

سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} [الحشر:١٠]

فمن سبهم، أو كفَّرهم، كان من المارقين الخارجين من دين رب العالمين؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: {لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ} [الفتح:٢٩].

وأعلى الصحابة منزلة أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ثم عُمَرَ الفاروق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ثم عُثْمَانُ ذو النورين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ثم عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، كما قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ»(١).

وفي رواية: «فَيَبْلُغُ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَا يُنْكِرُهُ»(٢).

وفي حديث مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي - وهو عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ»، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: «مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ»(٣).

فنقر لهم بالفضل، ونقر لهم بالشكر، وندعوا لهم، ونترضى عليهم؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} [الفتح:١٨].

وحبهم إيمانٌ، وبغضهم نفاقٌ، وكفرٌ، وطغيانٌ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ**»، متفق عليه(٤).

وكلهم عند النصرة أنصار، فالمهاجرون ناصروا النَّبِيَّ ﷺ كما في الآية،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥٥).
(٢) أخرجه أحمد في «الفضائل» (٨٥٧)، عَنِ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.
(٣) أخرجه البخاري (٣٦٧١).
(٤) البخاري (١٧)، ومسلم (٧٤)، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

والأنصار ناصروا النَّبِيَّ ﷺ، إلا أننا نعتقد أن المهاجرين في الجملة أفضل من الأنصار، ومن أفراد الأنصار من هو أفضل من كثير من أفراد المهاجرين، والله المستعان.

*** ومن هذا الباب أن لا نخوض في ما جرى بين الصحابة من حروبهم، ومن المشاكل التي وقعت بينهم،** فهم بشر يخطئون ويصيبون، ولكن الله عَزَّوَجَلَّ غفر لهم، وتجاوز عنهم، وعندهم من الحسنات الماحية ما يربوا على ما وقعوا فيه من الخطأ، وربما وقع أحدهم في الخطأ عن اجتهادٍ، والمجتهد إذا أخطأ له أجر وإذا أصاب له أجران، كما صح عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**»(١).

هذا الذي ينبغي،أن نعتقده فيهم، وقد قَالَ النَّبِيُّ ﷺ في أهل بدرٍ: «**لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ؟ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»(٢).

ꕥ ومن أصول أهل السنة، والجماعة التي تميزهم عن غيرهم أنهم يدعون إلى الألفة، ويحذرون من الفرقة، ويحذرون من البدع والمحدثات، ويحذرون من الحزبيات، ويحذرون من كل ما خالف الكتاب، والسنة من الديمقراطيات، والإنتخابات؛ لأنها ليست من دين الله عَزَّوَجَلَّ وأدلتهم على ذلك مثل، قول الله عَزَّوَجَلَّ: {وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} [الروم:٣١-٣٢].

وقول الله عَزَّوَجَلَّ: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران:١٠٣].

ويَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي - أَوْ قَالَ هَذِهِ الْأُمَّةَ - عَلَى الضَّلَالَةِ أَبَدًا وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦)، عَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٨٣)، ومسلم (٢٤٩٤)، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه الحاكم (٣٩٨)، عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وخرجه الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيح المسند».

ويَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ المُؤْمِنُ»(١).

وفي «الصحيحين»(٢)، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى».

ويَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»(٣).

والأحاديث الدالة على وجوب التمسك بالكتاب، والسنة، والبعد عن الحزبيات، والبدع، والخرافات كثيرة لا يتسع المجال لذكرها، إلا أن أهل السنة يدعون إلى التمسك بطريق النبي ﷺ ظاهرًا وباطنًا في عقائدهم، ومعاملاتهم، وفي جميع أحوالهم.

ومن أصول أهل السنة، وطريقهم؛ السمع، والطاعة لكل من ولي أمرهم من المسلمين برًا كان، أو فاجرًا، لقوله الله عَزَّوَجَلَّ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } [النساء:٥٩].

وقد أطاع الصحابة رضوان الله عليهم الحجاج بن يوسف، وكان ظالمًا، غاشمًا، وصلى خلفه ابن عمر، وابن مسعود، وصلى خلفه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وصلوا خلف الخوارج الذين قتلوا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأهل السنة يرون السمع والطاعة لكل برٍ وفاجر من المسلمين في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢١٦٥)، عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦)، واللفظ له.
(٣) متفق عليه، البخاري (٤٨١، ٢٤٤٦)، ومسلم (٢٥٨٥)، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لقول النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ**»، متفق عليه(١).

وإذا أمروا بمخالفة الكتاب، والسنة فلا سمع، ولا طاعة مع عدم الخروج والثورة عليهم بأي وجه كالانتخابات والاعتصامات.

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ**»، متفق عليه(٢).

والناس في أولياء الأمور ثلاثة أقسام:

* **الأول:** منهم من لا يرى لهم حقًا، ويرى الخروج عليهم، ويتمثلون في هذا الزمن بأصحاب القاعدة، وداعش، والرافضة، وأصحاب جماعة الفساد، ومن سار على سيرهم من أصحاب الحزبيات كالأخوان المسلمين وأصحاب الجمعيات.

* **الثاني:** أناس يرون السمع لهم، والطاعة في كل ما أمروا به من خيرٍ، وشرٍ، ومن حقٍ، وباطلٍ، وهذا تجاوز واعتداء على دين الله عَزَّوَجَلَّ؛ لما تقدم من أن الطاعة في المعروف.

* **الثالث:** طريقة أهل السنة، والجماعة يرون لهم السمع، والطاعة في المعروف، فإن أمروا بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ أطاعوهم، وإن أمروا بمعصية الله عَزَّوَجَلَّ لم يطيعوهم في ذلك، ومع ذلك لا ينازعونهم الأمر ولا يخرجون عليهم بمظاهرات، ولا باعتصمات، ولا بدعوات إلى الخروج، ولا غير ذلك؛ لأن أهل السنة لا يستبيحون الدماء إلا بما أباحه الله عَزَّوَجَلَّ، وأمر الدماء إلى ولي الأمر هو الذي يأمر

(١) البخاري (٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠)، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) البخاري (٧١٤٤)، ومسلم (١٨٣٩).

بالحدود، ويقوم بها إلى غير ذلك من الأمور التي تحتاج إلى سِفرٍ مستقلٍ.

وجملة ذلك أيضًا أن طريقة أهل السنة، والجماعة تقديم العلم، والعمل، فاهتمامهم بالعلم النافع المأخوذ من كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ وبهذا سلمت لهم طريقتهم، وعقيدتهم بينما تجد أهل البدع كل يأخذ برأي شيخٍ، أو برأي عالمٍ من علمائهم، وكل يمشي على طريقٍ.

أما أهل السنة، والجماعة، وإن كنَّا نقدر العلماء، ونعرف لهم حقهم، ومنزلتهم، لكن قد نخالف من لا يوافق الدليل؛ لأنهم قد يجتهدون ويخطئون.

فكم نوافق الإمام أحمد، وكم نخالفه، وكم نوافق الإمام الشافعي وكم نخالفه، وكم نوافق أبا حنيفة وكم نخالفه، وكم نوافق مالك وكم نخالفه فالواجب الأخذ بالدليل، فالأخذ بالدليل هو المتعين على أهل السنة والجماعة، وما سموا بذلك إلا لتعظيمهم لما جاء عن الله عَزَّوَجَلَّ، وما جاء عن رسول الله ﷺ.

ومن طريقتهم أيضًا التأسي بالنبي ﷺ في أخلاقهم، ودعوتهم إلى ذلك، فيأمرون بصدق الحديث، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران، ويدعون إلى مكارم الأخلاق، ويحذرون من سفاسفها، ومن وقع في خَطَأ فخطأه على نفسه أما دين الله معصوم من الخطأ، ويدعون إلى التوبة والمبادرة بها.

ولسنا مفوضين في دين الله نتكلم عنه بما نريد، وإنما نتكلم بما تكلم الله به، وبما تكلم به رسوله ﷺ، وندعوا إلى ذلك والتقصير منا حاصل، ولكن مع ذلك لا يمنع أن ندعوا غيرنا إلى امتثال كتاب ربنا، وسنة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وكما قَالَ الإمامُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: قُبُورُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ رَوْضَةٌ، وَقُبُورُ أَهْلِ الْبِدَعِ مِنَ الزُّهَّادِ حُفْرَةٌ، فُسَّاقُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ،

وَزُهَّادُ أَهْلِ الْبِدَعِ أَعْدَاءُ اللَّهِ[١]. اهـ.

لأن عُبَّاد أهل البدعة تركوا السنة، وهجروا طريق النبي ﷺ، وَالْبِدْعَةَ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنْ الْمَعْصِيَةِ؛ لِأَنَّ الْبِدْعَةَ لَا يُتَابُ مِنْهَا، وَالْمَعْصِيَةُ يُتَابُ مِنْهَا. كَمَا قَالَ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ كَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَغَيْرِهِ[٢]. اهـ.

أي: لا يوفق للتوبه.

فالتوبة، التوبة، يا عباد الله، والأخذ بهذا الطريق والتفقه على أهله حتى يسلم لنا ديننا وتسلم لنا عقيدتنا،

وبالله التوفيق.

(١) «طبقات الحنابلة» (١/ ١٨٤).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٩).